واقع التكفل النفسي والبيداغوجي بذوي صعوبات التعلم في الأقسام الخاصة (المكيفة)

دراسة حالة بابتدائية محمد شريفي،دائرة وادي الزناتي-ولاية قالمة

the reality of psychological and pedagogical support for people with learning difficulties who study in special classes

تاريخ الإرسال:2022/09/09 تاريخ القبول:2024/01/31 تاريخ النشر :2024/12/30

أ/ بثينة حمدي
جامعة 8ماي 1945 قالمة الجزائر
hamdi.boutheina@univ-guelma.dz

أ/ هناء قاسمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة الجزائر
gasmi.hana@univ-guelma.dz

ملخص:

تناولت الورقة الحالية واقع التكفل النفسي والبيداغوجي بذوي صعوبات التعلم ممّن يتمدرسون في الأقسام الخاصة، حيث قمنا بدراسة حالة للقسمين الخاصين بابتدائية محمد شريفي الكائنة بدائرة وادي الزناتي- ولاية قالمة، من خلال توظيف أداة المقابلة المتعمقة مع المعلمتين المُكلفتين بتدريس هذين القسمين. وقد أثبتت نتائج هذه المقابلة نقص التكفل النفسي بتلاميذ الأقسام الخاصة، في مقابل اعتماد المعلم على اجتهاداته الخاصة لتوفير العناية النفسية والبيداغوجية لتلاميذ هذه الفئة، وتطبيق ما أمكن من استراتيجيات وطرائق تدريسية تتماشى مع احتياجات هذه الفئة وصعوباتها التعلمية.

الكلمات المفتاحية: صعوبات التعلم ;الأقسام الخاصة ;التكفل النفسي والبيداغوجي.

Abstract:

The current paper deals with the reality of psychological and pedagogical support for people with learning difficulties who study in special sections, Where we conducted a case study of the two special sections at Mohamed Shirifi Elementary School, located in the district of Oued Zenati - Guelma Province. By employing the in-depth interview tool with the two teachers assigned to teach these two sections. The results of this interview proved the lack of psychological support for the students of the special departments, In return for the teacher's reliance on his own diligence to provide psychological and pedagogical care for students of this category, And applying as many teaching strategies and methods as possible in line with the needs and learning difficulties of this group.

Key words : Learning difficulties ; Special sections ; Psychological and pedagogical care.

مقدمة:

1- **مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:**

في ظل التوجه لفتح الأقسام الخاصة أو ما يُطلق عليها بـ " الأقسام المكيفة " لاحتواء فئة الأطفال المتمدرسين من ذوي "الحالات الخاصة" ، تتوجه الدراسة الحالية إلى محاولة استكشاف واقع التكفل النفسي والبيداغوجي بالقسمين المكيفين الوحيدين بدائرة " وادي الزناتي "-ولاية قالمة، وذلك على مستوى ابتدائية " محمد شريفي " ،اعتمادا على منهج دراسة الحالة، من خلال تطبيق أداة المقابلة المتعمقة بغرض التعرف إلى أهم الطرق والأساليب المتبعة لمساعدة هذه الفئة من الأطفال و التكفل بهم، ومدى وجود برامج تعليمية خاصة بهذه الحالات، وتسليط الضوء على وجود – أو عدم وجود - بعض الاستراتيجيات

والأساليب المستخدمة في تعليم ذوي صعوبات التعلم النمائية والمتمثلة في : الانتباه، الإدراك، والذاكرة والأكاديمية ممثلة في : عسر الكتابة، عسر القراءة، عسر الحساب...وكذا استيضاح تمثّلات المعلمين لبعض المفاهيم كالتأخر الدراسي و صعوبات التعلم.

وعليه تسعى هذه الورقة إلى استثارة التساؤل الرئيسي الآتي :

ما هو واقع التكفل النفسي والبيداغوجي بتلاميذ القسمين المكيفين على مستوى ابتدائية محمد شريفي بدائرة وادي الزناتي – ولاية قالمة ؟

كما نرفق هذا الإشكال بجملة من التساؤلات الفرعية الضرورية حول الموضوع نطرحها فيما يلي :

- ما هو واقع سير العملية التعليمية بالأقسام المكيفة ؟
- ما هي طبيعة البرامج التي يتلقاها تلاميذ الأقسام المكيفة ؟ و هل تتماشى وطبيعة احتياجاتهم ؟
- ما هي تمثلات معلم القسم الخاص حول مفاهيم " صعوبات التعلم " و" التأخر الدراسي " والتي يعاني منها عادة تلاميذ الأقسام الخاصة ؟
- ما أهم الاستراتيجيات والطرق المتبعة للتكفل النفسي والبيداغوجي بتلاميذ الأقسام الخاصة؟

2- **أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف يمكن إيجازها في الآتي:

- تسليط الضوء على واقع التكفل النفسي و البيداغوجي علبى مستوى القسمين المكيفين بابتدائية محمد شريفي.

- التعرف على أهم الطرق التدريسية المتبعة على مستوى القسمين المكيفين عينة الدراسة، و مدى ملائمتها لهاته الفئة من المتمدرسين.

- الوقوف على أهم الصعوبات التي تواجه العملية التعليمية على مستوى القسمين المعنيين بهذا البحث.

3- أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من أهمية الموضوع ذاته، إذ يُعد موضوع " صعوبات التعلم " من المواضيع الحساسة التي طفت على السطح التربوي والمدرسي في السنوات الأخيرة خاصة مع تزايد أعداد التلاميذ ذوو "الحالات الخاصة"في المدارس الجزائرية، وتفشي الاضطرابات النفسية والسلوكية لدى الأطفال المتمدرسين بشكل ملفت، حتى لا يكاد يخلو قسم مدرسي واحد من حالتين إلى ثلاثة حالات خاصة كأقل تقدير، وما صاحب ذلك من إشكاليات دمجهم والتعامل معهم في الأقسام العادية التي غالبا ما تشهد اكتظاظا كبيرا من حيث عدد التلاميذ،

4- مفاهيم الدراسة:

4-1مفهوم صعوبات التعلم :

صعوبات التعلم مفهوم عام يصف مجموعة من التلاميذ في الفصل الدراسي العادي يُظهرون انخفاضا في التحصيل الدراسي مقارنة بزملائهم العاديين مع أنهم يتمتعون بذكاء عادي فوق المتوسط، إلا أنهم يُظهرون صعوبة في بعض العمليات ذات الصلة بالتعلم: كالفهم أو التفكير، أو الإدراك، أو الانتباه، أو القراءة، أو التهجي، أو النطق، أو إجراء العمليات الحسابية أو في المهارات المتعلقة بكل من العمليات السابقة، ويُستبعد من حالات صعوبات التعلم ذوو الإعاقة العقلية والمضطربون انفعاليا، والمصابون بأمراض وعيوب السمع والبصر وذوو الإعاقات المتعددة، حيث أن إعاقتهم قد تكون سببا مباشرا في الصعوبات التي يعانون منها. (ناصر، 2001، صفحة 19)

2-4مفهوم التعليم المكيف :

هو نوع من التعليم العلاجي يوجه إلى التلاميذ الذين أظهروا عجزا شاملا في التحصيل الدراسي، بسبب الظروف النفسية أو الصحية أو الاجتماعية التي يعيشونها، والتي أثرت على وتيرة التعلم لديهم، أو نتيجة ظروف مدرسية غير ملائمة، جعلتهم يتأخرون عن زملائهم سنتين دراسيتين على الأقل، الأمر الذي يحتم تنظيم تعلم خاص لفائدتهم يكون مكيفا مع ظروفهم (في مناهجه و طرائقه و وسائله و تنظيم حصصه)، كما يسعى إلى علاج ضعفهم، وتمكينهم من تدارك ما تم بعد فترة من الرعاية المركزة، وبكيفية تجعلهم يكتشفون قدراتهم على التعلم و يسرون تدريجيا في الاتجاه الذي يهيئهم للاندماج في الأقسام العادية.
(مختار، 2014، صفحة 121)

3-4 صعوبات التعلم و التأخر الدراسي :

يفرق الكثير من الباحثين بين صعوبات التعلم والتأخر الدراسي، على أساس أن أداء التلميذ صاحب الصعوبة في التعلم يتغير من يوم إلى يوم ومن موقف تعليمي إلى آخر، فيكون مرتفعا تارة ومنخفضة تارة أخرى في أدائه التعليمي وهو ما لا نجده عند التأخر دراسيا حيث يتسم أدائه بالانخفاض عن المتوسط بصورة تكاد تكون شبه ثابتة أو مستقرة الانخفاض.

كما أن مفهوم صعوبات التعلم يختلف عن مفهوم التأخر الدراسي، فمصطلح التأخر الدراسي يعرف بأنه إعاقة ترجع لأسباب غير عقلية، مثل ضعف البصر، أو ضعف السمع، أو عدم التكيف الاجتماعي في المدرسة. أما مصطلح صعوبات التعلم فينطبق على الأطفال الذين يتمتعون بذكاء عادي (متوسط أو فوق المتوسط) وترجع الصعوبة لديهم إلى عوامل أسرية أو مدرسية أو نفسية وغير ناتجة عن أية إعاقة حسية أو حركية أخرى.
(بلعربي، 2014-2015، الصفحات 139-140)

5- **حدود الدراسة:**

تمتد الحدود الزمنية لهذه الدراسة طيلة شهر جانفي 2022، أين تم تطبيق أداة المقابلة المتعمقة مع معلمتي القسمين الخاصين، أما المجال المكاني فقد تمثل في ابتدائية محمد شريفي على مستوى دائرة وادي الزناتي، وهي الابتدائية الوحيدة التي تحوي قسمين موجهين لفئة الأطفال ذوو الصعوبات التعلمية.

6- الخلفية النظرية :

1-6 فكرة صعوبات التعلم :

قامت صعوبات التعلم على فكرة مؤداها التأكيد على وجود اختلافات بين الطلبة ذوي صعوبات التعلم وباقي الطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة، أي تأكيد هوية هذا الميدان وتأتي أهمية الهوية من كونها ضرورية للتمييز بين صعوبات التعلم وباقي فئات الإعاقة.

وفي البداية روج في هذا الميدان على أنها اضطراب في العمليات النفسية ويشير ذلك إلى أن نسبة الذكاء (من متوسط إلى أعلى من المتوسط)، وهذه الفكرة مهمة جدا للتمييز بين فئة صعوبات التعلم وذوي الإعاقة العقلية، وتشير هذه الفكرة إلى أن صعوبات التعلم ناشئة من داخل الفرد وأن السبب هو خلل في الدماغ كي نصل لمرحلة الفصل بين ذوي صعوبات التعلم وذوي الاضطرابات السلوكية. (ناصر، 2001، صفحة 17)

ويعتبر كثيرون بأن حقل صعوبات التعلم قد شهد مولده الرسمي منذ عام 1963 حين اتخذ المسؤولون قرارا رسميا باعتباره حقلا جديدا من حقول التربية الخاصة يتعامل مع حالة خاصة من حالات الإعاقة، وقد اعتمد هذا القرار إلى حد كبير على ما قدمه " كيرك وآخرون" من حجج و براهين تثبت بأن الأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم مختلفون فعلا في خصائص تعلمهم عن الأطفال المتخلفين عقليا أو المضطربين انفعاليا، مما يوجب تزويدهم ببرامج تدخل تربوية متخصصة، كما تثبت بأن تلك الخصائص ناتجة على الأصح من عوامل داخلية عصبية وبيولوجية (عضوية) لا من عوامل بيئية.

(الدماطي، 2013، صفحة 41)

2-6 أعراض صعوبات التعلم :

من الأعراض الشائعة و المرتبطة بصعوبات التعلم ما يلي : (السرطاوي، 2011)

أعراض أكاديمية :

- ضعف الأداء في الاختبارات.
- أداء سيء في القراءة و الكتابة.
- صعوبة نسخ الموضوعات بدقة.
- البطء في أداء المهام المكلف بها.
- صعوبة فهم التعليمات و الخلط فيما بينها.
- صعوبة أداء المهام التي تتطلب مراحل متتابعة.

أعراض معرفية :

- صعوبة التمييز ما بين الأشكال، الألوان والأحجام.
- صعوبة إدراك مفاهيم الزمن.
- ضعف مهارات التنظيم.
- صعوبة في التفكير المجرد أو حل المشكلات (تفكير غير منظم).
- التركيز في الغالب على موضوع واحد أو فكرة بعينها.
- قصور في الذاكرة طويلة المدى أو الذاكرة قصيرة المدى.
- تأخر النضج (مثال النمو اللغوي، الحركي...).

أعراض سلوكية :

- سلوك اندفاعي، الافتقار إلى الدافعية في العمل.
- الإحباط المستمر.

- الحركة الكثيرة أثناء النوم.
- الانفعال بشكل مفرط أثناء اللعب الجماعي.
- ضعف التوافق الاجتماعي.
- سلوك غير ملائم في معظم المواقف.
- تقلب المزاج.
- السذاجة المفرطة و الانقياد من الآخرين.
- عدم إدراك للعواقب التي تترتب على أفعاله.
- صعوبة اتخاذ القرارات.
- ضعف التكيف مع المتغيرات البيئية.
- ضعف التوافق الاجتماعي.

أعراض جسدية

3-6 أهداف التعليم المكيف :

تتنوع أهداف التعليم المكيف وتتمثل فيما يأتي:

- أهداف وقائية :

-تجسيد تكافؤ الفرص التعليمية.

-التقليل من الهدر التربوي الذي يتجلى في ظاهرتي الإعادة والتسرب المدرسيين

-وضع خطة مستقبلية للتكفل التدريجي.

-الدعم والعلاج التربويين يقلل من الإعادة والتكرار"(المنشور1061، 1996).

-منح التلميذ ذي صعوبة التعلم السند والوسيلة المناسبة وإعادة إدماجه تدريجيا للنجاح المدرسي والاجتماعي.

-تجاوز النقص والخلل في المعارف والمكتسبات الدراسية بتداركها والوقاية منها.

- أهداف علاجية:

-منح تعليم خاص والتكفل الأمثل بفئة المتأخرين دراسيا.

-توفير المعالجة التربوية لصعوبات التعلم في الحصص العادية والاستدراك.

-تجسيد تكافؤ الفرص التعليمية.

-المتابعة النفسية و التربوية للتلاميذ لتذليل الصعوبات التعليمية التي تعترضهم.

-دراسة نتائجهم الدراسية قصد إعادة إدماجهم (بحار، 2020).

4-6- التعليم المكيف في الجزائر:

أصدرت وزارة التربية مناشير وقرارات وزارية عديدة ، للتكفل بفئة المتأخرين دراسيا كما أصدرت قرارات تنظيمية لعملية التعليم المكيف التي امتدت منذ سنة 1982 إلى غاية 2012، كانت أهم هذه القرارات القرار رقم 82/194 المؤرخ في 1982/10/10، و الذي موضوعه إجراءات فتح أقسام التعليم المكيف، ثم القرار رقم المؤرخ في 1983/04/16 والذي موضوعه تنظيم حملة الاستكشاف بغية تحديد التلاميذ المعنيين بالتعليم المكيف وحصرهم، ثم أصدرت هذه الوزارة عدة قرارات تنظيمية لتنظيم هذه العملية ومتابعة مدى تنفيذها واستمر إصدار القرارات التنظيمية إلى غاية 2001، وكان آخرها القرار رقم 2001/433 المؤرخ في 2001/05/09 والذي موضوعه التعليم المكيف، ومن الفترة 2001 إلى غاية 2010 لم يصدر أي قرار.

ثم أصدرت الوزارة قرار رقم 2010/202، المؤرخ في 2010/07/06، والذي موضوعه إعادة تنظيم التعليم المكيف حيث جاء هذا القرار بإلغاء وتعويض ما قبله كما عمد إلى تحديد الإجراءات الجديدة التي تخص التعليم المكيف، وتطبيق هذه الإجراءات ابتداء من الموسم الدراسي 2011/2010،وأهم ما جاء في هذا القرار : (مختار، 2014، صفحة 121)

- **فتح أقسام التعليم المكيف :**

حيث تُفتح أقسام التعليم المكيف حسب الحاجة والإمكانيات على مستوى كل مدرسة ابتدائية، أو مجموعة من المدارس أو مقاطعة تفتيشية، وينبغي أن تظهر أقسام التعليم

المكيف في الخريطة التربوية للمدارس الابتدائية المحدثة بها، حيث تكون الخريطة التربوية هي المحدد الأساسي للأقسام المفتوحة للموسم الدراسي المقبل، كما يعين لها المعلمين فور تحديد قائمة التلاميذ الموجهين إلى قسم التعليم المكيف، كما يجب أن يتراوح عدد التلاميذ في القسم المكيف ما بين 10 و 15 تلميذا.

- **التلاميذ المعنيين بالتعليم المكيف :**

يوجه إلى أقسام التعليم المكيف التلاميذ الراسبون في نهاية السنة الثانية ابتدائي، الذين يتعذر عليهم إعادة السنة مع التلاميذ العاديين، نظرا للصعوبات التي واجهتهم طوال مرحلة الطور الأول (السنة الأولى والثانية ابتدائي)، وتتولى اللجنة الطبية والنفسية التربوية (لجنة الاستكشاف) على مستوى المقاطعة التفتيشية، تحديد التلاميذ الموجهين إلى أقسام التعليم المكيف.

- **اللجنة الطبية النفسية :**

تتولى هذه اللجنة دراسة ملفات التلاميذ الذين رشحهم الفريق التربوي بالمدرسة لقسم التعليم المكيف، وتتخذ قرارات بشأنهم، كما تؤدي هذه اللجنة دورا مساندا وداعما للفريق التربوي بالمدرسة، ولمعلمي التعليم المكيف، حيث يجأ لاستشارتها أو طلب تدخلها في حال وجود عوائق أو صعوبات لدى بعض التلاميذ والتي تعذر تشخيصها أو معالجتها.

(مختار، 2014، صفحة 122)

7- الإجراءات المنهجية للدراسة:

7-1- منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على منهج دراسة الحالة، والذي يُعد من البحوث الكيفية التي تستخدم مصادر متعددة من المعلومات لرصد ظاهرة معاصرة داخل سياقها الطبيعي، حيث لا يمكن فصل الظاهرة والسياق المحيط بها. وباعتبار دراستنا تسعى بشكل مباشر إلى تسليط الضوء على وضعية الأقسام المكيفة، من حيث التكفل النفسي والبيداغوجي المتوفر لتلاميذها على مستوى وحدة واحدة ألا وهي المدرسة الابتدائية " محمد شريفي "، والتي

تحتوي على قسمين مكيفين، القسم الأول تم فتحه سنة، أما القسم الثاني فقد أنشئ خلال منتصف الموسم الدراسي (2018-2019).

7-2- عينة الدراسة:

بعد ضبط الأسئلة الخاصة بأداة المقابلة المتعمقة، تم توجيهها بشكل مباشر إلى معلمتي القسمين المكيفين للحصول على المعلومات المرجوة حول الموضوع.

7-3- أداة الدراسة:

ولتحقيق أغراض البحث، وبغية الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات الخاصة بوضعية هذين القسمين، فقد تم توظيف أداة المقابلة المتعمقة، وهي إحدى الأدوات المستخدمة في الحصول على بيانات كيفية، وهي عبارة عن مقابلة شخصية مباشرة وغير مقننة يحاول من خلالها باحث على درجة عالية من التدريب حث المبحوث على الكشف عن دوافعه ومعتقداته ومشاعره واتجاهاته نحو موضوع معين. وتتميز المقابلات المتعمقة بما يلي :

1- صغر حجم العينات بصفة عامة .
2- تقدم خلفية تفصيلية عن الأسباب التي تدفع المبحوثين للإدلاء بإجابات معينة، وتتم من خلال الحصول على بيانات مفصلة عن آراء وقيم ودوافع وتجارب المبحوثين.
3- تتيح فرصة ملاحظة الاستجابات غير اللفظية للمبحوثين.
4- تتسم المقابلات المتعمقة بالطول، فهي على عكس المقابلات الشخصية المستخدمة في الدراسات المسحية التي لا تستغرق أكثر من بضع دقائق، فإنها قد تستغرق عدة ساعات وقد تمتد لأكثر من جلسة.

ويتم تطويع المقابلة المتعمقة حسب ظروف كل مقابلة، فعلى عكس المقابلة الشخصية التي يُسأل فيها كل المبحوثين الأسئلة ذاتها، فإن المقابلة المتعمقة تتيح للباحثين صياغة أسئلة تعتمد على إجابات كل مبحوث. (زغيب، 2009، صفحة 215)

وعلى هذا الأساس تم صياغة أسئلة المقابلة المتعمقة (وعددها 21 سوال)، وتوجيهها بشكل مباشر إلى معلمتي القسمين المكيفين للحصول على المعلومات المرجوة حول الموضوع.

8- عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة:

وقد عمدنا في هذا الجزء إلى عرض وتحليل نتائج المقابلة المتعمقة مع معلمتي القسمين المكيفين بابتدائية محمد شريفي كالآتي:

- **عدد الحالات ونوعية الاضطرابات الموجودة في كل قسم:**

يحتوي القسم المكيف الأول على خمسة حالات فقط، وهم الأكبر سنا مقارنة بالقسم الآخر، ويتلقون برنامج السنة الرابعة ابتدائي- مستوى أول، في حين يتواجد عشرة تلاميذ بالقسم الثاني، يتلقى نصفهم برنامج السنة الثانية ابتدائي – مستوى أول، أما البقية فقد التحقوا السنة الماضية ويتلقون برنامج السنة الأولى ابتدائي، وبالتالي يحوي القسم المكيف الثاني على مستويين مختلفين داخل قسم وحد.

أما بالنسبة لتشخيص حالاتهم، فهي تتأرجح ما بين حالات : التوحد، اضطراب فرط الحركة و تشتت الانتباه، التأخر الدراسي، تخلف ذهني بسيط إلى متوسط.

- **من يقوم بتشخيص صعوبات التعلم لدى كل تلميذ على حدة ؟**

يقوم الأخصائي النفسي بتوجيه التلاميذ الذين يعانون من تأخر دراسي (أي الذين لم يستطيعوا التكيف في القسم العادي ومواكبة وتيرة الدروس) دون تحديد نوع المشكل، إذ يوجه التلاميذ للقسم الخاص عادة من طرف المركز النفسي البيداغوجي ولجنة مديرية التضامن بعد إخفاقهم في القسم العادي، ويقوم المعلم بتقويم تشخيصي لكل تلميذ عند التحاقه بالقسم الخاص. حيث يقوم المعلم في القسم المكيف بالعمل على تحديد صعوبات التعلم لدى التلميذ، سواء من ناحية كونها : عسر قراءة، عسر كتابة، أو مشاكل على مستوى : الإدراك، الذاكرة، الانتباه، التركيز و غيره.

- **هل تقومون بوضع خطط لمعالجة صعوبات التعلم معالجة فردية / أو في مجموعات صغيرة بالنسبة للتلاميذ الذين لديهم صعوبات مشتركة؟**

يتم الاعتماد على التعليم العلاجي الفردي، فالقسم الخاص يحتوي على حالات غير متشابهة وكذا مستويات متباينة، خاصة بالنسبة للتلاميذ الذي يعانون من صعوبات التعلم. ويكون ذلك من خلال اتباع أساليب تربوية خاصة أهمها: التلقين، التكرار استعمال الوسائل التعليمية ووسائل الإيضاح، مشاركة التلاميذ في بناء الدرس...ويتم مقاربة المستويات ووضع خطة عمل للمستويات المتقاربة، كما يتم العمل بالخطة الفردية للتلميذ البعيد عن الفوج التربوي من ناحية الاكتساب والسلوك.

- **هل يتم اتباع طرق وأساليب التعلم التشاركي؟**

بالنسبة للقسم المكيف الخاص بتلاميذ الثانية ابتدائي، يتم ذلك في حال وجود تقارب في المستويات بين أفراد الفوج التربوي، أما في حال تباين المستوى يتم العمل بالخطط الفردية. في حين لا يُعتمد على أساليب التعلم التشاركي كثيرا في القسم الآخر، وذلك لصعوبة تطبيقها مع المجموعات الصغيرة حيث يتم إشراك جميع المتعلمين في الدرس وفقا لإمكانيات كل تلميذ وخصوصياته، ومع ذلك نعمل على تشجيعهم على التفكير والعمل المشترك في عدة نشاطات.

- **ما هي الأهداف التعليمية للقسم المكيف الذي تشرفون على تدريسه؟**

الهدف الرئيسي بالنسبة للقسم الأول الموجه لتلاميذ السنة الرابعة – مستوى أول هو تقديم برنامج السنة الرابعة ابتدائي وتمكينهم منه (لثلاثة تلاميذ فقط وبطريقة مكيفة وفقا للصعوبات التي يواجهها كل تلميذ وذلك لتميزهم بقدرات تمكنهم من استيعاب البرنامج مع المتابعة)، التلميذ الرابع قدراته الاستيعابية جد محدودة وبالتالي الهدف بالنسبة له هو تمكينه من القراءة والكتابة والحساب فقط، أما التلميذ الخامس الملتحق الجديد بالقسم فالهدف بالنسبة له هو دمجه وتعويده على نظام المدرسة والقسم (بدأنا معه ببرنامج التحضيري على اعتبار أنه أول التحاق له بالمدرسة).ومن ضمن أهداف القسم المكيف الثاني

اكتساب التلاميذ لجملة المعارف الملائمة لقدراتهم الخاصة، و في مدة زمنية تُراعى فيها خصوصية هذه الفئة.

هل تركز الأنشطة التعليمية على تنمية مهارات التعبير الشفوي والكتابة والقراءة؟

يتم التركيز على هذه الأنشطة لدى معلمتي القسمين المكيفين وبشكل أساسي (الهدف الأول خاصة في المراحل التعليمية الأولى هو تنمية مهارات القراءة والكتابة والتعبير الشفوي، يتم التركيز على نشاطات اللغة العربية والرياضيات بشكل رئيسي)، ويكون ذلك على مستوى حصص بيداغوجية محددة لهذا الغرض باستعمال وسائل تعليمية خاصة كاستخدام مهارات الوعي الصوتي لتمكين التلاميذ من القراءة السليمة، استخدام اللوحة المسطرة لتعلم الكتابة وفق المقاييس، وغيرها من استراتيجيات التعلم النشيط.

- **هل سبق وأن استفدتم من إجراء دورات تكوينية؟ ما هي مدة الدورة الواحدة؟ ما هو محتواها؟هل ركز التكوين الذي تلقيته على البعد النظري أو العملي التطبيقي للتعليم المكيف؟**

استفادت معلمتي القسمين الخاصين (واللتين تم تعيينهما منذ سنتين تقريبا) من دورة لمدة 15 يوم تحضيرية قبل الالتحاق بالمنصب، عرفتهما بطبيعة الأقسام الخاصة وطبيعة الحالات التي يمكن أن تحتويها وكيفية التعامل معها، وكذا حقوق وواجبات المعلم المتخصص ودورة لمدة ثلاثة أيام حول التربية الخاصة كانت نظرية مع بعض النقاشات حول الحالات المتواجدة بالأقسام، كما تم الانطلاق في تكوين تحضيري لمدى تسعة أشهر من أجل التثبيت في المنصب (والذي تأخر بسبب الوباء).

وما لوحظ على التكوين التحضيري الذي تم تلقيه، أنه كان نظريا، ولم يزود المعلمتين بأية آليات أو طرق خاصة لتدريس هذه الفئة.

- **هل هناك زيارات دورية لمفتش التعليم المتخصص أو المكيف للقسم الذي تدرسونه؟ ما هو عددها؟**

لم تخصص أية زيارة من قبل المفتش منذ التحاق المعلمتين بالقسم الخاص (طيلة السنة الدراسية الفارطة 2020-2021 والسنة الحالية).

- **هل هناك فحوص نفسية وطبية دورية تُجرى لفائدة تلاميذ القسم الخاص الذي تدرسه؟**

استفاد التلاميذ من زيارة لمرة واحدة من طرف فريق الطب المدرسي خلال السنة الدراسية الفارطة (طبيبة عامة وأخصائية نفسية)، إلا أنهم لم يستفيدوا ولا مرة واحدة من زيارة الفرق الطبية التابعة لقطاع التضامن وذلك على الرغم من أنه قانونيا يجب أن يحظى تلاميذ القسم الخاص بزيارات دورية نفسية وطبية (شهريا أو كل ثلاثة أشهر على الأقل). وبالتالي لا يستفيد تلاميذ القسم الخاص من أي متابعة سواء نفسية أو طبية.

- **هل هناك تنسيق بينكم وبين إدارة المدرسة/وبينكم وبين المفتش فيما يتعلق بشؤون القسم الخاص؟ وما هي مستويات ومحاور هذا التنسيق؟**

لا يوجد أي تنسيق، فالقسم الخاص لا يلقى عناية من أي نوع (متابعة نفسية، بيداغوجية، ترفيه، إشراك هذه الفئة في أية أنشطة ثقافية أو رياضية...). ومن جهة أخرى، يخضع القسم الخاص (التلاميذ والمعلم) للنظام العام للمدرسة، وبالتالي يكون المعلم على تواصل مباشر مع مدير المدرسة.

- **هل يتوفر القسم الذي تدرس به على التجهيزات اللازمة والضرورية التي قد تحتاج إليها في العملية التعليمية أو للتعامل مع بعض المواقف الخاصة؟ حددها إن أمكن؟ ومن المسئول عن تجهيز القسم الخاص؟**

لا يختلف القسم الخاص عن الأقسام العادية من حيث التجهيزات والأدوات، حيث تتكفل المدرسة بتزويده بالطاولات والكراسي، السبورة، .....، وتشارك مديرية التضامن في تزويد القسم ببعض الألعاب التعليمية فقط، في حين يفتقر للتجهيزات الخاصة بهذه

الفئة، والوسائل التعليمية الجاهزة المساعدة في تقديم الدروس. ويُفترض أن مديرية النشاط الاجتماعي هي المسئولة عن تجهيز الأقسام الخاصة.

- **ما هي الوسائل التعليمية التي تستعين بها للتعامل مع الصعوبات التعلّمية لدى التلاميذ؟**

في هذا الصدد، تحاول المعلمتين تقديم الدروس بشكل ملموس قدر المستطاع من خلال إعداد وإنجاز بعض الأدوات يدويا (المنهج المنتسوري)، خاصة بالنسبة لدروس الرياضيات وكذا الاستعانة بالفيديو، وبعض الأدوات والمجسمات في المواد الأخرى وفقا لطبيعة الدرس.

ومن أهم الوسائل المستخدمة أيضا الوسائل الإيضاحية المجسدة،كالصور والملصقات في مادة التعبير الشفوي، تمثيل الوحدات والعشرات بالورق المقوى في مادة الرياضيات، وحدات قياس الأطوال لتقريب المفاهيم المجردة من ذهن التلميذ ومحاولة جعلها ملموسة ما أمكن.

- **هل يتم إشراك أولياء الأمور في تتبع حالات أطفالهم نفسيا أو بيداغوجيا واستدعاءهم بشكل دوري لتقييم الحالة؟**

أوضحت المبحوثتين أن تتبع الأطفال نفسيا، فهو من مهام المختصين النفسانيين وهناك عجز فادح في التكفل بالتلاميذ من هذه الناحية. أما بيداغوجيا فيسعى المعلم قدر الإمكان للتواصل مع الأولياء ومحاولة تحديد الصعوبات التي يواجهها طفلهم مع العمل على تعزيز المعارف التي يتلقاها التلميذ في القسم بالعمل في المنزل، فالمتابعة من قبل الأولياء جد ضرورية نظرا لخصوصية هذه الفئة التي تتسم في الغالب بالنسيان والتشتت ومشاكل في الذاكرة.

كما أن هناك تواصل بشكل دائم مع الأولياء لإعلامهم بتصرفات وسلوك أطفالهم وكذا قدراتهم الاستيعابية، وذلك سواء عن طريق كراس التنسيق (فيه جزئين: جزء خاص بالمعلم لكتابة ملاحظاته وجزء خاص بالأولياء أيضا) أو عن طريق الهاتف أو اللقاء المباشر. لأن مرافقة الأولياء ومساعدتهم شيء أساسي لنجاح العملية التعليمية (خاصة بالنسبة لأطفال القسم الخاص).

- **هل يتم التركيز على الجانب النفسي أكثر أو البيداغوجي لدى تلاميذ الأقسام الخاصة؟**

في هذا الجانب، أفادت المبحوثتين بأن بأن مهمة المعلم التخصص هي بيداغوجية بحتة، لذلك يتم صب جل اهتمامه على الناحية المعرفية و على العملية التعليمية و التعلمية لكن دون إهمال الجانب النفسي للتلاميذ كونه عنصر مهم ومؤثر على سير هذه العملية.

- **حدد أكثر الأساليب استعمالا في العملية التعليمية كأسلوب التعزيز مثلا؟ هل هناك استراتيجيات تدريسية خاصة ومصممة خصيصا لتلاميذ القسم الخاص؟**

أفادت المبحوثتين باستعمال استراتيجيات تدريسية مهمة وخاصة لهذه الفئة، وأهمها:

- استعمال التلقين من خلال استخدام مثيرات من أجل الفهم.
- تعديل متطلبات العملية التعليمية: عن طريق تغيير خصائصها، تجزئتها، تبسيطها...
- عدم الإكثار من المهمات والتعليمات (تعليمة واحدة تكفي لعدم تشتيت التلاميذ).
- التحفيز وبناء علاقة ودودة مع التلاميذ، حيث يتم الاعتماد على عدة أساليب من أجل تشجيعهم وبث روح المنافسة لديهم وزيادة الثقة في النفس كأسلوب التعزيز وأسلوب المكافأة المعنوية (يشعرون برضا وفخر كبيرين لمجرد سماع كلمة أحسنت)

والمادية (الحلوى في بعض الأحيان فقط) وبطاقات الاستحسان، إضافة لتعليق لوحة المكافآت في القسم حيث نضع نجمة أمام كل من يتحصل على بطاقة استحسان وكذا تم صنع تاج بسيط سمي بتاج ملك القسم يضعه كل من تميز في الإجابة أو التزم بالهدوء والنظام في القسم....

- ابتكار الوسائل الإيضاحية التي عادة ما تكون من اجتهادات المعلم وإبداعه الخاص.

- **مالفرق لديكم بين مفهوم صعوبات التعلم ومفهوم التأخر الدراسي؟ وما هي علاقتها بالقسم المكيف؟ وما هو مصدر معرفتكم وإدراككم لهذه المفاهيم؟**

تعتبر معلمة القسم الخاص بالسنة الرابعة ابتدائي- بناء على البحث الشخصي والنقاشات خلال التكوين - بأن صعوبات التعلم يمكن أن يعاني منها الأطفال العاديين (مستوى الذكاء عادي) دون إعاقة وهو يظهر في بعض المواد التعليمية فقط (الأساسية خاصة مثل الكتابة، الحساب) لأنه يتعلق مباشرة بمشاكل في الإدراك والتركيز وهو قابل للتحسن بشكل أفضل من بقية الحالات، لكن تلميذ التأخر الدراسي هو مَن قدراته العقلية والذهنية (الاستيعابية) لا تمكنه من متابعة السيرورة التعليمية في الأقسام العادية وقد يعاني من صعوبات في جميع المواد (مستوى الذكاء عادي لكن لديه بعض السلوكات).

في حين تعتبر معلمة القسم الثاني- انطلاقا من معلوماتها المحصلة على مستوى التكوين التحضيري و اجتهادها الخاص - بأن التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم و المتأخرون دراسيا يشتركون في أن نسبة ذكائهم عادية. و لكن يختلفون في :

- أن أطفال صعوبات التعلم يعانون من مشاكل على مستوى العمليات العقلية الأساسية (كالإدراك، الذاكرة، الانتباه، التركيز).
- المتأخرون دراسيا : يعانون من مشاكل على مستوى السلوك (مثل التشويش، نقص الدافعية للتعلم أو انعدامها) مما يؤدي إلى تدني التحصيل لديهم.

و يتم التكفل بهاتين الفئتين على مستوى القسم الخاص نظرا لصعوبة اندماجهم في القسم العادي.

- **هل تعتبر أن النشاطات التعليمية والزمن البيداغوجي كافيين للتكفل بالحالات الخاصة ضمن هذا القسم مع التبرير؟**

تعتبر المعلمتين، بأنه ومع كثافة البرامج (نفس برنامج الأطفال العاديين) فإن الوقت غير كافي تماما، خصوصا من أجل برمجة نشاطات ترفيهية وتثقيفية لفائدة الأطفال (كالرسم والمسرح...)، حيث أن الوعاء الزمني المخصص للقسم الخاص لا يتماشى ولا يخدم نهائيا هذه الفئة والأهداف المسطرة للعملية التعليمية كما أن النشاطات التعليمية وحدها غير كافية للتكفل بهذه الفئة فهم بحاجة ماسة إلى الأنشطة اللاصفية.

- **حسب ممارساتكم، ما هي الحالات التي يتوجب أن يتكفل بها القسم الخاص تحديدا؟**

أفادت المبحوثتين بأن القسم الخاص فتح من أجل حالات الفشل الدراسي وإن اضطر الأمر بعض الاضطرابات الخفيفة لا أكثر، لكن معظم الأقسام الخاصة حاليا تضم جميع أنواع الاضطرابات والإعاقات وفي الفوج الواحد. كما أنه يمكن للقسم الخاص التكفل بجميع الحالات من : ذوي الإعاقات (السمعية، البصرية، العقلية الحركية)، وذوي الاضطرابات (السلوكية، اللغوية، النمائية)، ومنخفضي التحصيل (صعوبات التعلم، بطء التعلم، التأخر الدراسي)، لكن وكشرط أساسي يتوجب فصل الإعاقات عن بعضها قدر الإمكان.

- ما هي أهم الصعوبات التي تقف أمام معلم القسم الخاص؟

تتمحور أهم الصعوبات التي تعترض معلم القسم الخاص أمام تأدية مهامه – حسب المبحوثتين – في النقاط العامة الآتية :

- تنوع الحالات و الإعاقات مما أدى إلى تباين المستويات داخل الفوج الواحد، مما يستدعي التكفل الفردي (الخطط الفردية) لعدد من الحالات مما يعرقل سير العملية التعليمية بسلاسة وعدم التوصل إلى تحقيق الهدف المرجو في الوقت المحدد.
- توجيه الأطفال للقسم الخاص من دون تشخيص دقيق للحالات.
- توجيه أطفال لملأ الأفواج حتى وإن كان مستواهم لا يتماشى إطلاقا مع الفوج.
- الغياب التام للمرافقة النفسية والطبية اللازمة.
- الاعتماد على برامج قطاع التربية العادية وعدم تكييفها، واضطرار المعلم لتكييف جميع الدروس بنفسه.
- نقص التأطير والتوجيه.
- عدم ملائمة البرنامج البيداغوجي المسطر لقدرات هذه الفئة.
- عدم متابعة الأولياء في بعض الأحيان لأطفالهم في المنزل وعدم مساعدة المعلم من أجل تحقيق الأهداف المسطرة مع الطفل (إهمال الأعمال والواجبات المنزلية،... وهو ما يصعب أكثر من مهمة المعلم)

- **هل ترون أن الأقسام الخاصة في الجزائر من الممكن أن تحقق أهدافها في التكفل بالحالات الخاصة ضمن المنهاج الحالي؟**

تعتبر المعلمتين المبحوثتين، بأنه من الصعب الحكم على نجاح الأقسام الخاصة في الجزائر لأنها تبقى تجربة فتية، وعلى الرغم من ذلك يمكن القول أنه من الصعب جدا أن تحقق أهدافها في ظل الظروف الحالية، وخاصة في ظل الاعتماد على البرنامج الدراسي الحالي الذي صعب المهمة حتى مع أطفال الأقسام العادية. حيث إن المنهاج الحالي المطبق في التكفل بهذه الفئة هو منهاج التربية و التعليم الذي يصلح نسبيا لمنخفضي التحصيل، لكنه لا يناسب ذوي الاضطرابات و المعاقين،

- **ما هي أهم الاقتراحات التي ترونها ضرورية للنهوض بمستوى التعليم الخاص في المدرسة الجزائرية؟**

من جملة المقترحات التي رأتها المبحوثتين ضرورية لتحسين و تطوير سير العملية التعليمية ضمن الأقسام المكيفة بالجزائر ما يلي :

- العمل على تخفيف الفوارق قدر المستطاع في الحالات التي تضمها الأقسام الخاصة.
- تخفيف البرامج التعليمية، إذ يبقى المنهاج الدراسي على رأس الأولويات، وكذا وجود الكتاب المدرسي الخاص بهذه الفئة.
- العمل على التطبيق الفعلي للقوانين التي تنظم الأقسام الخاصة (لأن النصوص القانونية موجودة لكن الواقع شيء آخر: نوعية الحالات وعددها، المرافقة، ...) وهذه أهم توصية لأن فيها حل لمعظم المشاكل.
- الاهتمام بالأنشطة اللاصفية المدعمة للأنشطة الصفية لدى هذه الفئة.
- التكفل الدوري بهذه الفئة وضرورة المتابعة النفسية.

خاتمة:

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة استكشاف جانب من الجوانب التي تكتنف سير العملية التعليمية لدى فئة محددة من التلاميذ المتمدرسين ضمن الأقسام الخاصة، أو ما يُطلق عليه أيضا لدى الممارسين بـ" الأقسام المكيفة"، للإشارة إلى فحوى البرامج المكيفة والمهيأة حسب متطلبات واحتياجات التلاميذ المنتمين إليها، والذين اختلفت الأوصاف المُسندة لهم على مر التشريعات التي وضعتها الجهات المعنية بالجزائر، ضمن مسميات عديدة، فهم تلاميذ "التأخر الدراسي" ،"ذوو الصعوبات التعلمية"،" ذوو الإعاقات الذهنية الخفيفة"، "ذوو الاحتياجات الخاصة"....وغيرها.

وغير بعيد عن الأقسام الخاصة الموجهة لذوي الإعاقات السمعية والبصرية، فإن القسمين المعنيين بدراستنا يحتويان على حالات خاصة أخرى، مثل الإعاقات الذهنية الخفيفة، وبعض الاضطرابات السلوكية كاضطراب فرط الحركة و تشتت الانتباه، اضطراب التوحد، التأخر اللغوي...مما يستدعي اهتماما بالغا ومخصوصا لهاته الحالات، وهو ما لمسناه غائبا خاصة في ظل إشارة القوانين الصادرة مؤخرا بهذا الشأن حول صلاحيات اللجنة الطبية النفسية وتوضيح مهامها المحددة بالمتابعة النفسية والطبية والتقييم الدوري لتلاميذ الأقسام الخاصة، فأين هو دور هذه اللجنة كونها المسئول المباشر على التكفل بمثل هذه الحالات؟ وفي جانب آخر، هل يُعقل أن يتلقى تلميذ القسم الخاص البرنامج نفسه الذي يُوجه للتلاميذ في الأقسام العادية، خاصة مع ثقل مناهج الجيل الثاني للتعليم الابتدائي حتى على الأطفال العاديين أنفسهم، وعدم موائمته لقدراتهم الاستيعابية ناهيك عن ضغط البرامج وكثافتها حتى يطبق نفس البرنامج بحذافيره على تلميذ القسم الخاص، لا سيما في ظل تقليص الحجم الساعي الذي لا يتجاوز الساعتين فقط – في أحسن الأحوال - خاصة مع ظروف الوباء الذي نعيشه، وفي نفس السياق أين المراقبة الدورية لمفتش التعليم الخاص أو المتخصص للوقوف على مختلف الجوانب التي سبقت الإشارة إليها مفصلا في إجابات المعلمتين.

ليبقى الهاجس الأكبر أمام معلم القسم الخاص – الذي لا يحوز حتى على دليل مبسط للتعامل مع الحالات الخاصة وتحديد الطرق الفعالة لتسيير هذه الأقسام والتعامل مع هكذا حالات- هو ضرورة إيجاد برامج مكيفة بالمعنى الحقيقي لتلاميذ الأقسام الخاصة فما معنى أن تشير المراسيم المختلفة إلى وجود برامج للتربية والتعليم المتخصصين لتُطبق في الأقسام الخاصة ثم لا نجد منها شيئا على أرض الواقع؟ ليبقى التناقض صارخا بين وجود القوانين وحقيقة تفعيلها؟ و يبقى المصير الحتمي للقسم الخاص هو التهميش وعدم الاعتراف حتى في الوسط التعليمي والتربوي، ويبقى الرهان قائما حول ضرورة النهوض بوضعية القسم الخاص في المدرسة الجزائرية وإشراك معلم القسم الخاص في إعادة النظر في المناهج وطرق التدريس وتفعيل ما يمكن تفعيله من الحد الأدنى من الترسانة القانونية الموضوعة في هذا الشأن، خاصة وأن مهام التكفل النفسي والبيداغوجي أصبحت تقع برمتها على كاهل المعلم الذي لم يتسنى له حتى أخذ التكوين والتدريب الكافيين لتطوير معارفه ومهاراته في هذا الإطار وذلك لضمان أن يأخذ التلميذ حقه كاملا في التمدرس بطريقة سليمة ومدروسة للأخذ بيده نحو الاندماج الفعلي في الحياة العلمية والعملية مستقبلا.

قائمة المراجع:

- أحمد عواد، زيدان السرطاوي. (2011). *صعوبات القراءة و الكتابة : النظرية و التشخيص و العلاج* (الإصدار 1). الرياض: الناشر الدولي للنشر و التوزيع.

- شيماء ذو الفقار زغيب. (2009). *مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

- عبد الغفار الدماطي. (2013). *صعوبات التعلم في ضوء النظريات*. الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع.

- غريب مختار. (2014). واقع التعليم المكيف في الجزائر. *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية* (9).

- فوزية بلعربي. (2014-2015). واقع التعليم المكيف بالجزائر- دراسة وصفية تشخيصية : ولاية تلمسان نموذجا. *مذكرة ماجستير تخصص علم النفس* . جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.

- نائل محمد أخرس، محمود أمين ناصر. (2001). *صعوبات التعلم بين النظرية والتطبيق* (الإصدار 1). الرياض: شركة الرشد العالمية.

- ويزة شريك بحار. (14 12, 2020). تاريخ الاسترداد 22 11, 2021، من https://www.facebook.com/113430196963721/posts/216135460026527/